test-2

ويدخل فيه: كل صارف كلي أو جزتئي يُحتاج إليه عند ترجيح  
الجرح أو التعديل» ويتحقق هذا الصرف بدفع أحدهماء أو تأكيده بحيث  
تصرف الآخرء أو تقريبه» أو تخفيفه» أو تحديده سواءً أكان الصارف  
متصلاً أم منفصلاً. لفظياً أم حالياً أم معنوياًء ظاهراً أم خفياً.  
  
وتقييده بالتبعية والتتميم يُخرج: ألفاظ الجرح والتعديل وما في  
حكمها؛ لأنها تستقل بذاتها في النص على المراد من حيث الأصل»  
بيئما تعتبر قريئة الترجيح مكملة للمراد بالجرح أو التعديل القائمين»  
وتابعة لهما عند حاجتهما إليها.  
  
وهذا شامل للمؤثر من القرائن؛ وغيرهاء والأولى هي المعتمدة من  
الناحية التطبيقية حيث يترجح بها التعديل أو التجريح؛ لأنه لا فائدة لغير  
المؤثرة التي حال مانع من تأثيرها؛ كترجيح التعديل بأن المجرح بلدي  
الراوي» ويتبين أنه من المتشددين في الجرح» ففي ترجمة: أحمد بن  
عبد الملك بن واقد أبي يحبى الحراني» حيث تكلم فيه أهل بلده حرّان»  
ولم يُعتمد كلامهم فيه؛ لأنهم يتشددون في الجرح فيضعفون الراوي بغير  
مؤثرء قال الميمونى: «قلت لأحمد بن حنبل: يا أبا عبد الله؛ أحمد بن  
عبد الملك بن واقد؟ فقال لى: قد مات عندناء ورأيته كيساً» وما رأيت  
بأسأًء رأيته حافظاً لحديئه. قلت: ضبطه؟ قال: هى أحاديث رُهيرء وما  
رأيت إلا خيراً» وصاحب سئةء قد كتبنا عنهء قلت: أهل حرّان يسيئون  
الثناء عليه! قال لى: أهل حرّان قَلْما يرضون عن إنسان؛ هو يغشى  
السلطان بسبب ضيعة له فرأيت أمره عند أبي عبد الله حسئاً يتكلم فيه  
بكلام حسن376 .  
  
ومثال القرينة المعنوية المؤثرة كلياً: أن يكون الراوي أوثق ممن  
تكلم فيه» والجرح مجمل ففي ترجمة: موسى بن مسعود النَّهَّدِي البصري  
  
200 تاريخ بغداد 577/54,

أبي حذيفة» حيث تكلم فيه بندار محمد بن بشار - وهو ثقة ‏ ولم يرتضوا  
صنيع يُنْدار؛ لأن موسى أوثق منهء قال ابن مُحُرز للإمام ابن معين: (إن  
بُنْداراً يقع فيه فقال: هو خير من يُنْدار؛ ومن ملئ الأرض من مثله)"" .  
ومثال القرينة المنفصلة المؤثرة جزئياً - المحددة -: أن يحمل  
الجرح أو التعديل على أمر مخصوص بحيث يُقيد به: ففي ترجمة:  
إسحاق بن محمد بن أبي فروة القَّرّوي القرشي أبي يعقوب حيث أخطأ  
في أحاديث لما ذهب بصره وضعفه الإمام أبو داود والإمام النسائي»  
وفي صنيعهما تأمل؛ والصواب أن الجرح مُقيد بما لقن به بعد ذهاب  
بصرهء وأما كتابه فصحيحء» فقد روى عنه أبو حاتم وأبو زرعة» وقال  
الإمام أبو حاتم: «كان صدوقاء ولكنه ذهب بضره فربما ثُقن الحديث  
وكتبه صحيحة)”''؛ لذا فإن الحافظ ابن حجر تعقب أبا داود والنسائى»  
فقال: «وهّاه أبو داود والنسائي» والمعتمد فيه ما قاله أبو حاتم" . ْ  
  
ومثال القرينة التي تخفف التعديل: أن يُريد الناقد بيان حال الراوي  
بالنسبة لمن هو أوثق منه فيخف تعديل الراوي وضبطه مقارنة بصاحبه بما  
لا يقتضي جرحاً له» ففي ترجمة: قَبِيْصَّة بن عقبة بن محمد بن سفيان  
السُرّائي الكوفي أبي عامرء حيث قال فيه الإمام أحمد: "كان كثير  
الغلط»» والذي يظهر أن الإمام أحمد أراد بيان حاله بالنسبة لمن هو  
أوئق منه وأضبط في حديث سفيان الثوري» ولم يُرد مطلق الجرح بدليل  
قرينة السياق. حيث جاء كلام الإمام أحمد في بيان مراتب أصحاب  
الثوري» فقد قال حنبل بن إسحاق: «قال أبو عبد الله: كان يحيى بن آدم  
أصغر من سمع من سفيان عندناء قلت له: فما قصة قَبِيْصَّة في سفيان؟  
  
إن4 لسفضة  
زم الجرح والتعديل فسفية  
قرف هدي الساري 46  
  
17

قال أبو عبد الله: كان كثير الغلطء قلت له: فغير هذا؟ قال: كان صغيراً  
لا يضبطء قلت له فغير سفيان؟ قال: كان قَبيْصَّة رجلاً صالحاء ثقةء لا  
بأس به في تدينه» وأي شيء لم يكن عنده في الحديث؟! يذكر أنه كثير  
الحديث"”''» ويُؤكده أن الإمام أحمد قد روى عنهء وأثنى عليه في  
سفيان أيضاً» فقد قال عبد الله: «سمعت أبي وذكر قَبِيْصَّة وأبا حذيفة»  
فقال: قَبِيْصَة أثبت منه جداً يعني في حديث سفيان» أبو حذيفة شبه لا  
شيء) وقد كتبت عنهما جميعاً2"0 ويقويه ثناء الإمام أبي حاتم عليه  
قال ابن أبي حاتم: «سألت أبي: عن قَبِيْصَة وأبي حذيفة؟ فقال: قَِيْصَةَ  
أحلى عندي وهو صدوق لم أر أحداً من المحدثين يأتي بالحديث على  
لفظ واحد لا يغيره سوى قَبِيْصَةَ بن عقبة وعلي بن الجعد. وأبي نعيم في  
الثوري2"00 وقد وجه الحافظ ابن حجر كلام الإمام أحمد بقوله: «هذه  
  
الأمور نسبيةة7؟؟.  
  
ومثال القرينة الحالية المُقربة للمعنى البعيد: وصفهم الراوي بأنه:  
«لص»» فالأصل أنه رمى بسرقة الحديث» وهذا هو المعنى القريب» وأما  
المعنى البعيد فهو: أن بُراد به الثناء على دقة حفظ الراوي وفطنته وانتقائه  
للأحاديث والشيوخ» لكنه بالقريئة المؤثرة يكون قريباً» وهي في الوقت  
نفسه تبعد المعنى الأول فأصبح تعديلاً بما يشبه الجرح: حيث دلت عليه  
قرائن كثقته وسياق الكلام» ففي ترجمة: إسرائيل بن يونس بن أبي  
إسحاق السّبيعي الهمداني أبي يوسف؛. حيث قال فيه الإمام عبد الرحمن بن  
مهدي: «كان لصاً»» وقد خفى مراده على عثمان بن أبى شيبة فسلك  
بمعناه الجادة» وهي الطريق المشهورة التي تسبق إليها الأذهان بالأوهام  
  
.874/97 ‏تاريخ بغداد‎ )١(  
.708 ‏(؟) العلل ومعرفة الرجال‎  
.175/97 ‏الجرح والتعديل‎ )5(  
.175 ‏هدي الساري‎ ):4(  
  
18

فروى عثمان ابن أبى شيبة » عن الإمام عبد الرحمُن بن مهدي أنه قال::  
(إسرائيل: لص يسرق الحديث"'" وقد وهم عثمان؛ لأنه هو الذي فسر  
حكم عبد الرحمن بقوله: ايسرق الحديث».  
  
وأما ابن مهدي فقد اقتصر على قوله: «لص»» ومراده: الثناء على  
انتقاء إسرائيل لأحاديئه التي يسمعهاء وقد جاء مفسراً بهذا في رواية  
الحافظ أبي بكر عبد الله بن أبي شيبة عن ابن مهدي قال عبد الله بن  
أحمد بن حتيل: ١حدثني‏ أبو بكر بن أبي شيبة» قال: سمعت عبد الرحمن  
ابن مهدي يقول: كان إسرائيل في الحديث لصاًء قال ابن أبي شيبة:لم  
يرد أن يذمه”""'»؛ وقال ابن أبي حاتم: «أنا عبد الله بن أحمد بن حنبل  
فيما كتب إلي» نا أبو بكر بن أبي شيبة سمعت عبد الرحمن بن مهدي  
يقول: كان إسرائيل في الحديث لصا يعني: أنه يتلقف العلم تلقف01 ,  
والسياق يدل على هذا المعنى» ويُؤكده أن عبد الرحمن قد روى عنه»  
وأن إسرائيل معروف بألثقة والإتقان» ويكفيه أن أبا حاتم قال فيه:  
الإسرائيل: ثقة متقن» من أتقن أصحاب أبي إسحاق)7؟.  
  
ومثال القرينة الخفية: ما يتعلق بالمناهج الخاصة للنقاد؛ كقول  
الإمام ابن معين في الراوي: «ليس بشيء22 ويُريد به أحيانا قلة مروياته»  
وتكون قلة المرويات قريئة صرف استعمال هذه العبارة في غير بابهاء إذا  
وثق هذا الراوي لا سيما إن كان الموثق ابن معين نفسه». ولم تعارض  
بمحمل أقوى. ففي ترجمة: كثير بن شِنْظير المازني أبي قُرَّة البصري»  
حيث روى الدُوري عن الإمام يحيى بن معين أنه قال فيه: «ليس  
  
,750/١ ‏تهذيب التهذيب‎ )١(  
,0509 ‏(؟) العلل ومعرفة الرجال‎  
,5907/١ ‏الجرح والتعديل‎ )0(  
‏الجرح والتعديل ؟/570.‎ )5(

بشىء0 2 والذي يظهر أنه أراد بيان قلة مرويات كثير بن شِنْظير» فقد  
قال الحافظ ابن حجر: «قال الحاكم: قول ابن معين فيه: «ليس بشيء»  
هذا يقوله ابن معين إذا ذكر له الشيخ من الرواة يقل حديثه ربما قال فيه:  
ليس بشيء؛» يعني: لم يسند من الحديث ما يشتغل به”"2» ويؤكد ذلك  
أن الإمام ابن معين نفسه وثقه في موضع آخر فقد قال الدارمي عن ابن  
معين: م00 وقال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين:  
ا(صالم)!؟' .  
  
المطلب الثاني  
معنى موجز للترجيح  
  
الترجيح, لغةً: من رَجَمَ الميزان» يَرْجَحٌ رُجُوحَاً ورجْحَاناً؛ أي:  
مال. قال الأزهري: «أَرْجَحْت الميزان؛ أي: أثقلته حتى مال؛ ورَجَحَ  
الشيء نفسه يَرْجَح رجحَاناً ورجوح] . ‎١‏  
  
اصطلاحاً: تقديم الراجح من الجرح والتعديل المتعارضين» وتأخير  
المرجوح منهما بحجة معتمدة» قال الحافظ ابن حجر: «الجرح مُقَدّم  
على التعديل؛ وأطلق ذلك جماعة» ولكن محله إن صدر مُبَيّناً من عارف  
بأسبابه؛ لأنه إن كان غير مُفَسَّر لم يقدح فيمن ثبتت عدالته» وإن صدر  
من غير عارف بالأسباب لم يُعتبر به أيضاً»"" .  
  
,4014 ‏التاريخ‎ )١(  
  
(0) تهذيب التهذيب 7/14/8.  
  
5) مالاء  
  
(5) الجرح والتعديل // 197.  
  
(5) تهذيب اللغة 4» مادة رجح/ 157.  
(5) نزهة النظر 175,